

INDONESIAN JOURNAL OF ARABIC STUDIES
Published by Departement of Arabic Language and Literature
Faculty of Adab IAIN Syekh Nurjati Cirebon, Indonesia

| Research Article

https://doi.org/2010.24235/ijas.v5i1.12615

Discourse Analysis and the Capacity of Linguistic Studies to Theorize a Framework

قراءة الخطاب وسعة تنظير الدرس اللساني

Yusuf Murtadha
Baze University, Abuja, Nigeria

ABSTRACT

Purpose: This paper focuses on developments, such as Text linguistic, Discourse analysis and Critical discourse analysis, that was introduced in the field of linguistics in the Nineteenth century. These are approaches that refer to language units (text, discourse, conversation and narratives) as social situation with multiple relations, and focus in their analysis on social details that is beyond structure, rather, a careful observation of nature and interpersonal relation. **Design/ methods/approach:** this paper adopts descriptive analytical method to describe various scientific phenomena that are related to the theoretical capacity of linguistic over other discipline, as well as details of different approaches, procedural similarities and Arabic studies' adaptation to the development of linguistic in area of discourse analysis. **Findings**: This paper concluded that the linguistic revolution and transformation towards language units have made analysis focus on social and cognitive aspects, intellectual and intentional strategy, and ideological orientation, which has drawn other studies to the textual linguistic process of analysis.

KEYWORDS:
Discourse Analysis, Linguistic Approaches, Arabic

الملخص

تركز الورقة على التسميات والتطورات من قبيل (لسانيات النص، تحليل الخطاب، وتحليل الخطاب النقدي) التي عرفتها اللسانيات والمجالات العلمية خلال القرن التاسع عشر، هي مقاربات تتخذ المواضعات اللغوية كالنص والخطاب والمحادثة والسرديات مواقف فكرية اجتماعية ذات أيديولوجية خاصة وعلاقات مزدوجة، ويتحول تحليلها بين العناصر الهيكلية والمحيط الاجتماعي. معنى ذلك أن تحليل الوحدات اللغوية لا يركز فقط على الجانب الشكلي لكن على البيانات الطبيعية وملاحظات المشاركين الدقيقة التي تسيج تلك المواضعات بالأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية.

Citation:
Murtadha, Y. (2023). Discourse Analysis and the Capacity of Linguistic Studies to Theorize a Framework. Indonesian Journal of Arabic Studies, 5(1), 59–76.

Correspondence:
Name of Correspondence:
Yusuf Murtadha
Email: murtadha0577@gmail.com

Received: March 13, 2023
Accepted: May 20, 2023
Published: May 31, 2023

وقد اعتمدت الورقة المنهج الوصفي التحليلي الذي مكّنها وصف مختلف الظواهر العلمية المتعلقة بسعة اللسانيات التنظيرية التي تفتقرها الاختصاصات الأخرى، ودقة إجراءاتها الحديثة التي تمتّ صلة بتطورات المجالات العلمية في نطاق الخطاب، ثم قدرة تفصيل مقارباتها المختلفة واكتشاف فروقها المتشابهة في فعل التحليل، بالإضافة إلى تلقي الدراسات العربية تطور اللسانيات في قراءة الخطاب. وتخلص الورقة إلى أن ثورة اللسانيات وتحولاتها النسقية في التعامل مع الوحدات اللغوية جعلت القراءة تنعطف إلى تحليل جوانبها الاجتماعية والمعرفية ومدرستها الفكرية والمقصدية وتوجهاتها الأيديولوجية، وتجعل الدراسات الأسلوبية والنقدية تتشارك فيها بما هي ممارسة نصية في فعل التأويل.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، المقاربات اللسانية، العربية

المقدمة

لقد غلبت اللسانيات على التخصصات الأخرى بسعة نظرتها في الموضوعات والأفكار التي واكبت مراحل تطورها منذ إنشائها في أوائل القرن العشرين، حيث تمّ اختيار منظومات معرفيتها اللغوية وارتباطها مع العلوم الأخرى بقدر هائل في توظيف المعرفة اللغوية في المجالات العلمية مثل الأحياء والرياضيات وعلوم الكمبيوتر وعلم الاجتماع والتربية والتحليل النفسي والفلسفة والأنثروبولوجيا والاقتصاد، بالإضافة إلى تأثير الدراسات البنيوية والدراسات التوليدية التحويلية على دراسات اللغات العالمية، وظهور ثورة اللسانيات بعلم النص على تلك المناهج السياقية وبنية اللغة ونسيج دلالتها،

تلك من الخصائص التي شكلت طور الممارسة اللسانية النصية أساسا في فعل القراءة، وجعلت التحليل اللساني يتمثل بالظواهر العلمية المختلفة وفق مقاربات مقترحة تفسر بها الظواهر اللغوية من جانب، ومحتوات الاتصال من جانب ثان. فيتراوح التحليل بين مجمل القواعد التي تقوم على الاستنباط في تفسير الظواهر ومشكلاتها تفسيرا مقنعا.

وثمة العديد من الدراسات التي سبقت الورقة في بعض أفكارها أو على الأقل دراسة المعطيات التي تتميز بها المجالات اللسانية التحليلية، وعلى الأكثر وصف مجال معين من المجالات المرجعية اللسانية. سأذكر في هذا الصدد بعضا منها على النحو التالي:

والبحث الأول بعنوان تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة المقاربة التداولية نموذجا، لعباس محمد

وجمال الدين إبراهيم.[1] وقد رأت أهمية تحليل الخطاب في المجالات العلمية والإنسانية بما في ذلك إسهامات الدراسات اللسانية في اكتشاف استراتيجيات الخطاب اللغوي وسياقاته المختلفة، غير أنها تبنّت المنهج التداولي الذي يهتم بالسياق المقامي وتأثيره في إنتاج الخطاب. وتختلف المقالة عن ورقتي في كونها دراسة تداولية للخطاب تركز على المقاربة ومجالاتها وأبعادها وأركانها وتصنيفها وسياقها، فتصنف ضمن المجهودات المقدمة في مقاربة واحدة من المقاربات المتنوعة لتحليل الخطاب، وليست تصف سعة اللسانيات التنظيرية ودقة إجراءاتها التحليلية الحديثة.

والبحث الثاني بعنوان: تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص، ليوسف وسطاني.[2] وتنطلق من أهمية تتضمنها اتجاهات تحليل الخطاب بما يوطده فن الترجمة الذي تأثر بالأبحاث العديدة في مجال لسانيات النص، ويعتبر فن الترجمة عملا خطابيا يعتمد على مبدأ التحليل اللسانيٍ. فدرست استراتيجية الترجمة وعلاقتها بتحليل الخطاب، وانتهت إلى تلاؤم الترجمة كعمل خطابي لمقتضيات التحليل اللساني. وتختلف عن ورقتي التي تناقش نظريات اللسانيات الحديثة في تحليل الخطاب واستقبال الدراسات العربية لها.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في عرض معلوماتها وبياناتها وإيجاد نتائج موثوقة لها بعد الربط بين ظواهرها العلمية وفروقها المتباينة على وجه التفسير. ذلك أن المنهج الوصفي التحليلي هو عبارة عن وصف وتحليل دقيق وتفصيلي لظاهرة معينة أو موضوع محدد، ومرهون بدقة العملية وشموليتها على الوجه الذي يصف بها الباحث موضوعه وخصائصه وصفا دقيقا. وهو بذلك يعد الأكثر مرونة في تحليل البيانات المختلفة والبحث عن العلاقة بين الأشياء المختلفة للوصول إلى نتائج دقيقة وعلمية.[3]

نتائج الدراسة وتحليلها

المحور الأول: القراءة وسعة نطاق الخطاب.

تعني قراءة الخطاب الانفتاح الذي أتى بعدما افتتنت الحقول اللسانية والدراسات الأدبية التقليدية في القرن العشرين بعدم استقرار في المنهج والدراسة بسبب التحوّلات الكبرى التي ارتأت ضرورة الانتقال إلى أفضية التحليل التواصلي والاستفادة من كتابات الخطاب الفلسفي، غير النظام المألوف المحدود الذي يرسم فيه اللغوي مادته من عيّنات تمتّ مقارنتها مع بعضها الآخر بطريقة عمل ميداني، أو يبني قاعدته فيه على الأمثلة الفصيحة والشواهد المشهورة، ويعتقل الأديب نصوصه بوصفها قطعة أثرية ملموسة تشكل له موضوع دراساته، أو قدرة فكرية تعبيرية يميز بها بين أرقي الأساليب وأدناها، فتحوّلت المجالات بين تحوُّلات جذرية

[1] Abbass Mohamed Ahmed Abdelbaqei and Jamaledin Ibrahim Abdelrahman Ahmed, 'Discourse Analysis In Modern Linguistics The Deliberative Approach Is A Model', *Humanitarian and Natural Sciences Journal* 2, no. 10 (2021): 130–49, https://doi.org/https://doi.org/10.53796/hnsj2109.

[2] يوسف وسطاني, "تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص", المترجم15 , عدد 2 (2015): 53–81.

[3] حمد سليمان المشوخى ,تقنيات ومناهج البحث العلمي (القاهرة: دار الفكر العربي, 2002).

وقطائع معرفية عميقة، ثم انتقلت من طور الاحتلال المكاني القاعدي والفني إلى فكّ شفرات نسيج اللغة والبحث عن وجوه تماسكها ودلالتها، بل تم اكتشاف آليات تربط علاقاتها بوظائفها المتبادلة، فبدأت عملية الضبط في الإيقاع بوقوع التداخل الإشكالي بين البنيات النظرية المؤسسة للمناهج في التحليل والقراءة، واتّساع المدى بما في ذلك انفتاح على إمكانات تُعتمد عليها لبناء المنهج التكاملي المعاصر في تحليل النصوص.

والخطاب يعدّ مصطلحا جامعا للمجالات اللسانية النصية، يشتمل على استعمالات عديدة ومواقف واسعة من الأنشطة، قد شكّل مفهومه صعوبات في وضع المصطلح تحت لواء مفهوم واحد أو تحت عيّنة من اللغة المستخدمة لأي غرض من الأغراض، لكنه ينطبق واقعيا على كلٍّ من اللغة المنطوقة والمكتوبة بوصفه سلسلة من أحداث الكلام أو مجموعة من الجمل في شكل مكتوب. وفي عبارة أخرى، الخطاب تتابع متماسك للجمل المنطوقة أو المكتوبة.[4] وعلى ذلك ارتأى علم اللغويات في النموذج الشكلي والنظرية الوظيفية قيام افتراضات أساسية تميّز بين أهداف النظرية اللغوية وأساليب دراسة اللغة وطبيعة البيانات والأدلة التجريبية، فائدتها أن تصيغ الخطاب في تحديدات أخرى مثل القول بأنه لغة فوق جملة أو شرط، وأنه كيفية استخدام اللغة، وقول ثالث محاولة سدّ الفجوة بين النظريتين وبناء جسور واصلة بين علاقة الشكل (الهيكل) والوظيفة.[5]

وتتقدم إشكالية الشكل والوظيفة على الإشكاليات الأخرى التي أدت إلى تأسيس هذه التصورات والتنظيرات، وقد وقف العلماء عليها بأعمال تتعلق في شأنها بمقولة الخطاب من حيث النوع والمجال والإنتاج، واستعانوا في فعل ذلك باللسانيات والأيديولوجيا المعتمدة على مقولات علم النفس التحليلي بحثا في المقومات التي تحكم التشكّل الخطابي الذي لا يفتأ يتغير بتغيّر المواقع الاجتماعية، ما تجعل الظاهرة اللغوية تضرب بين بنيتها النظامية وسياقاتها الطبيعية ومواقفها الاجتماعية عند دراسة مختلف أحداثها التواصلية.[6]

المحور الثاني: سعة الدّراسات اللسانية لقراءة الخطاب.

لقد نمت دراسة النص/الخطاب إلى نظام واسع النطاق واختصاص منفتح يتجانس بين الاختصاصات الأخرى في وصف اللغة والاهتمام بالسياقات والتأثيرات الثقافية التي تؤثر على اللغة المستخدمة. ذلك أن وصف اللغة المستخدمة في سياق معين وتأثير ثقافي معين يتطلب أدوات ومقاربات مساعدة في فعل التفكيك. ومثال ذلك أن يتقدم شخص (أ) بسؤال: لماذا تبكي؟ وأجاب شخص (ب) صدمت، فإن جواب (ب) ليس جملة وفق نمط الجملة المعيارية، لكن معنى واضح في السياق الذي لا يترك مجالا للشك في ذهن (أ) حول سبب وأثر صدمة (ب).

[4] Peter H Matthews, *Oxford concise dictionary of linguistics* (New York: Oxbow Book, 2005).
[5] Michael Stubbs, *Discourse analysis: the sociolinguistic analysis of natural language* (Chicago: University of Chicago Press, 1983).
[6] عبيد حاتم ,في تحليل الخطاب (صفاقس: التسفير الفني, 2005).

فالخطاب إذن إنشاء اللغة وتنظيمها لا اعتبار لطولها أو قصرها، حيث قد يكون المعنى المعطَي خارج حدود الجملة. فالناس يوجَهون يوميًا مئات الكلمات المكتوبة والمطبوعة في الصحف، ووصفات الطعام، والقصص، والرسائل، والقصص المصورة والإشهاريات، والتعليمات، والنشرات التي يتمّ دفعها من خلال الباب وغيرها، ويتوقعون أن تتسق هذه الخطابات وتنسجم، فتلقّت هذه الكلمات والجمل تحاليل الخطاب، فحظيت باهتمام متزايد من مختلف التخصصات في ستينيات وأوائل سبعينيات القرن الماضي؛ مثل نظرية الفعل الكلامي، وعلم اللغة الاجتماعي التفاعلي، وإثنوغرافيات التواصل، وعلم الدلالة، وتحليل المحادثة، ويمكن إضافة تحليل الخطاب النقدي، وتحليل السرد، وعلم النفس الاستطرادي، وغيرها مما يتراوح بين الفلسفة واللسانيات إلى علم السيميائيا والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع. تلك هي المجموعة التي تشير إلى أن مفهوم الخطاب وحدة متداخلة الاختصاصات تتضمن وحدات تدرس الأحداث التواصلية انطلاقا من السياقات الطبيعية التي تجمع بين ظاهرتها والظاهرة اللغوية.

ومن الاهتمامات الأولى التي سجّلها التاريخ في تحليل الخطابات ما شهده علم اللغة في ورقة نشرها زلينج هاريس بعنوان "تحليل الخطاب" في عام 1952م، كان همّه توزيع العناصر اللغوية في النصوص الموسعة، والترابط بين النص ووضعه الاجتماعي، فكان أول من عبّر بلفظ (تحليل الخطاب) من دون أن يحقق له متنا. وظهرت بعد ذلك في الستينيات السيميائية والمنهج البنيوي الفرنسي في دراسة السرد، قدمت Dell Hymes منظوراً اجتماعياً تتم من خلاله دراسة الخطاب في محيطها الاجتماعي، فكان الفلاسفة اللغويون مثل أوستن (1962)، وسيرل (1969) وغريس (1975) مؤثرين أيضًا في دراسة اللغة كعمل اجتماعي ينعكس في نظرية الفعل الكلامي وصياغة قواعد الحوارية إلى جانب ظهور البراغماتية التي هي دراسة المعنى في السياق.[7]

وقد تأثر تحليل الخطاب في بريطانيا بشكل كبير بمنهج هاليدي Halliday الوظيفي للغة، الذي يرتبط دوره بمدرسة براغ اللسانية، وكان تركيزه على الوظائف الاجتماعية والبنية الوضعية والإعلامية للنصوص المنطوقة والمكتوبة. ثم طوّر سنكلير Sinclair وكولتهارد Coulthard (1975) في جامعة بيرمنغهام Birmingham نموذجًا في وصف حديث معلم وتلميذ، بناءً على تسلسل هرمي من وحدات الخطاب، وأقام آخرون أعمالا مماثلة في التفاعل بين الطبيب والمريض، ولقاءات الخدمة، والمقابلات والمناقشات والمفاوضات التجارية والمناجاة الفردية. وكان عمل الرواية في التقليد البريطاني على ترتيل في التخاطب، يتشكل على معايير لغوية بنيوية تؤسس عزل الوحدات بمجموعة من القواعد التي تحددها تسلسلات خطابية جيدة.

وأما في أمريكا فتحكم تحليل الخطاب مناهج التقاليد العرقية أو المنهج العلمي في دراسة الأعراق ethnomethodological tradition، تؤكد عن طريقة البحث الملاحظة الدقيقة بين الأشخاص الذين يتواصلون في البيئات الطبيعية، فائدتها أنها تدرس أنواعا من أحداث الكلام Speech event أو شتى مظاهر التفاعل الاجتماعي مثل الرواية والقصص وطقوس التحية والمبارزات اللفظية في مختلف الأوضاع الثقافية والاجتماعية

[7]نعمان عبدالحميد محمد بوقرة ,الخطاب والنظرية والإجراء (الرياض: دار جامعة الملك سعود, 2018).

تحت مسمى تحليل المحادثة الذي يدرج ضمن العنوان العام "تحليل الخطاب"، غير أن تحليل المحادثة Conversation analysis لا يركز على بناء النماذج الهيكلية وإنما يكشف عن كيفية انتظام الوحدات وكيفية التعاقب على الأدوار التي تفصح عنها المشاركون والأنماط التي تتكرر على مجموعة واسعة من الأعمال اللغوية. ويعدّ عمل غوفمان (1976، 1979)، وساكس سكولوف وجيفرسون (1974)، ولابوف، من الإسهامات المهمة في دراسة قواعد التخاطب، وتعاقب الأدوار، وظواهر تحليل التفاعل المنطوق، وتحليل الحوار، والعمل اللغوي في إطار التقاليد الاجتماعية، ورواية القصص الشفهية أيضًا في تاريخ الاهتمام بالخطاب السردي. وتعقيبا على ذلك، لقد أنتجت الجهود الأمريكية عددًا كبيرًا من أنواع الخطاب بالإضافة إلى نظرتها الثاقبة إلى القيود الاجتماعية للتأدّب والمحافظة الوجوهية في التحدث Face-preserving phenomena in talk، متداخلة جميعها مع الجهود البريطانية في البراغماتية.[8]

ونفهم من المحاولات السابقة أن القراءة أو التحليل يعدّ الخطاب اتصالا لغويا ونشاطا ثقافيا متبادلا يضع في الاعتبار مفاهيم ومقولات جديدة لم تضمها عناصر لغوية وغير لغوية في القديم، من أجل تفكيك مكوناته إلى جزئيات تتيح معرفة بنياته الداخلية والخارجية، وتحدد أطرافه المتعددة التي تتساهم فيه عن طريق التفاعل، وتتوقف في صبغته مع النتاج الفكري التواصلي المتنوع (دين، ومجتمع، وتراث، وعلم، وقيم) وقوفا جعل النظر إلى نماذجه تجسم لنظرية كاملة تضم تصوّرات ومفاهيم بني عليها المتخصصون في شتى اتجاهاتهم الخطابية والنصية. ذلك أن اللغويّ ارتأى ربط اللغة بالثقافة والشخصية طبق الممارسة الاجتماعية الآنية واكتشاف حياض دلالتها المطلوبة في مسألة الفهم النصي فاختار مظهرا يتنزل فيه الانسجام والأعراف التداولية والوظيفية، فيتزين به المحلل كي يدرس الاستعمال الحقيقي لتلك اللغة في أوضاع حقيقية، قياسا على موضوعات متعددة تناولاها بروان وبول سنة 1983م في كتابهما "تحليل الخطاب" وصفا لضرورة الاستعمال عند تحليل اللغة قصد وكشف المكوّنات التي تترابط بعضها ببعض مثل المعرفة بظروف اللغة ومناسبتها وعلاقة أطرافها، والدلالات الخفية التي يتضمنها، والخبرات عن العالم المحيط بها، فتكون اللغة مفهومة ومقبولة احتفاء بجميع المقومات السياقية التفاعلية والأنساق المعرفية الاجتماعية والثقافية واللغوية التي تتراتب في تحرير الخطاب المنجز من زاوية المتخاطبين الحقيقيين.[9]

والمتوقع أن توحي الأطروحات السابقة بأن تحليل الخطاب الذي يندرج من ضمن أعماله في الغالب النصوص المكتوبة والحوارات والمحادثات بشتى ضروبها صرف النظر عن انطلاقه من لسانيات النص التي تحلل النصوص اللغوية بوجهة لسانية يتشارك مع عدة مناهج مختلفة لإدراك ظاهرته اللغة الاجتماعية. فدائرة ما يسمى بنطاق الخطاب Order of Discourse يتأرجح بين الأشكال التي تشكل بناء الممارسات الاجتماعية غير مستندات لغوية لا ترتبط مسائلها بالاجتماع في العلاقات الجمالية والبعد السيميائي في الخطاب. ذلك أن تحليل الخطاب مقاربة تنطلق من لسانيات النص وتستند إلى مدارس تحليلية أخرى تساعد

[8] حاتم ,في تحليل الخطاب.

[9] محمد لطفي الزليطني, "من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي", الخطاب9 , عدد 7 (2014): 9–36.

في تحليل ناجح لمضامين التعبير واستراتيجياته وبياناته.[10]

وتنبثق من تحليل الخطاب بعد ذلك مقاربات تحليلية أخرى مثل تحليل الخطاب النقدي Critical Discourse Analysis، وهو شكل من أشكال تحليل الخطاب Discourse Analysis الذي يختص بتحليل المواضعات اللغوية التي تتعالق بأنواع خطابية مختلفة من وجهة نظر لسانية اجتماعية. وهو بذلك مقاربة ذات منطلقات كثيرة يمكن حصرها في اللسانيات والدراسات النقدية، فيتبادل عند الاستخدام واقعيا بين مصطلح اللسانيات النقدية Critical Linguistics ومصطلح تحليل الخطاب النقدي Critical Discourse Analysis حتى إلى الآونة الأخيرة، ويحدد كثيرا بالمصطلح الأخير غير فانديك الذي اصطلح له الدراسات الخطابية النقدية Critical Discourse Studies.[11] أضف إلى ذلك أنه ليس مجرد مقاربة تحليلية للخطاب لكن ممارسة تدرس أشكال السلطة من خلال اللغة، والعمل على تطويرها بإتاحة ثراء هائل يغنيها بوحدات جدلية تمكّنها التوسط والتسلط على اللغة والمجتمع، ووحدات أخرى فكرية وعلمية تمنحها الأيديولوجيا من اتجاهات ومقاربات محدّدة مثل الفلسفة، والانثروبولوجيا، والسيسوسيكولوجيا، والعلوم الإدراكية، والدراسات الأدبية والثقافية والاقتصادية، واللسانيات النصية، والبلاغة، والحجاج، واللغويات التطبيقية والبراغماتية، ومقاربة المدونة ومقاربة السوسيوإدراكية والمقاربة التاريخية.[12]

والحقيقة هي أن التحليل النقدي للخطاب ليس يهدف فقط إلى البحث عمّا هو سلبي وإنما هو البحث عن تصوّر الخطاب ووجهة نظره نحو موضوع معين، قد يشارك فيه أكثر من واحد، فيختلف طريقة تشكّل الخطاب من فرد إلى آخر بناء على اختيارات معجمية وتركيبية مختلفة، ومن ثمّ يختلف تأثّر اللغة أو تأثيرها في الظواهر الاجتماعية التي يحدث التغيير والتطوير،[13] فيقوم المحلّل بتحوّل الخطاب مفرداتها وخصائصها الشكلية إلى ما تعكس ذلك قيّما وخبرات وتصورات مضمونية عن العالم، فيساوِي بين الخطابات بموازين السلطة والهيمنة داخل المجتمع حتي يتبين له الطابع الأيديولوجي الذي تساهم به كل خطاب في بنائه. وفي النهاية يكون المحلّل قد انطلق من الجانب اللغوي الذي هو الأساس في تحليل الخطاب النقدي، أو ما أشرت إليها سابقا بالمواضعات اللغوية التي تجعل تحليل الخطاب DA وتحليل الخطاب النقدي CDA في قالب واحد وظاهرة واحدة تدرس حقيقة استعمال اللغة، إلا أن الأخير يختلف عنه في أنه يركّز في المقام الأول على المشاكل الاجتماعية الواقعية، التي تتجاوز ما يفهم من هيكل الخطاب بل من خصائص التفاعل

[10] جمعان عبدالكريم الغامدي, من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات (عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع, 2016); نورمان فاركلوف, تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماع, ترجمة وهبه طلال (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية, 2009).

[11] Ruth Wodak and Michael Meyer, eds., *Methods of Critical Discourse Analysis* (London: Sage Publications limited., 2001).

[12] Paul Baker and Sibonile Ellece, *Key Terms in Discourse Analysis* (London: Continuum international publishing group, 2011).

[13] Wodak and Meyer, *Methods of Critical Discourse Analysis*.

الاجتماعي والبنية الاجتماعية،[14] بعيدا عن التحليل بنظريات العلوم الأخرى مثل اعتماد التحليليين الاجتماعيين على نظريات اجتماعية، واعتماد التحليليين السياسيين على نظريات سياسية، وكذا في الاقتصاد والفنّ وغيرها.[15]

المحور الثالث: المقاربات اللسانية وتنظير التحليل النقدي لقراءة الخطاب.

تضافرت المقاربة بأكثر الاختصاصات العلمية كما ترتكز النظرية النقدية على مقاربات النظرية النقدية الثقافية والاجتماعية. أي يمكن العثور على بعض مبادئ مقاربة تحليل الخطاب النقدي فعلا من النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت Frankfurt School التي ظهرت نظريتها قبل الحرب العالمية الثانية، والتي امتازت بمحاولة دمج التفكير الفلسفي ببعض العلوم التجريبية. وفي حين نفسه، تتفق المقاربة في موضوع اللغة والخطاب مع نظرية اللسانيات النقدية CL التي ظهرت في المملكة المتحدة وأستراليا في نهاية السبعينيات، من التخصصات الأخرى التي يعود ظهور بعضها إلى أوائل السبعينيات مثل نظريات علم اللغة الاجتماعي وعلم النفس والعلوم الاجتماعية،[16] ومن المستندات التقليدية التي مارست النقد بشكل مباشر أو غير مباشر فكرة النقد الأيديولوجي، وعمل ألتوسار، والفكرة الماركسية الأرثودوكسية، وأعمال ميخائيل باختين في الحوار والجنس الأدبي، وفلسفة فوليشينوف اللغوية، ونظرية ميشيل فوكو الخطابية، والنظرية المعرفية، هي كلها من المواد التي يمكن أن تكون قد انطلقت مقاربتنا هذه منها.[17]

وقولنا إن المقاربة نظام راسخ يعني أنه ممارسة ترسَّخت في الأنظمة الأكاديمية بشكل كليّ وبصورة لا تختلف عن الطريقة التي تمارس بها جميع التخصصات الأكاديمية الأخرى طقوسها. فتحليل الخطاب النقدي نظام يهتم في إطاره على وجه العموم بالأيديولوجيات المعقدة والقوة التي تكون داخل المنظومة، قد حاول المتخصصون وضع العرف العام التي تثبّت مواقعها من خلال النصوص المكتوبة والمنطوقة وما في ذلك من الأمثال والأخبار والنداءات الإشهاريات طبق القاعدة العامة التي تجعل لكل تخصص مقاربتها التي تحدد موقعه الخاص بها ويحتفظ فيها اهتماماته لفعله البحثي، نحصل في السّطور التالية أهم مناهجها بالاختصار:

1. مقاربة تحليل الخطاب التنظيمي (Dispositive Analysis (DA:

يؤمن البعض بأن مقاربة Dispositive Analysis نتيجة فكرة ميشال فوكو Michel Foucault المعتمدة على تفسير البنية في الظواهر المطردة بدليل أن كتابته في طريقة التصرف على التحليل تناولت عدم التجانس من عناصر التصرف,(emphasis on the heterogeneity of the elements of the dispositive) يستفاد منها قيام تحليل الخطاب على استراتيجيات التنظيم التي تهدف ربط الخطاب بحقيقة الواقع المتضمنة في الحقيقة

[14] Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton, and Schiffrin Deborah, eds., *The Handbook of Discourse Analysis* (Malden, MA: Blackwell Publishers Ltd, 2015).

[15] الغامدي ,من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات.

[16] Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton, and Schiffrin Deborah, eds., *The Handbook of Discourse Analysis* (Malden, MA: Blackwell Publishers Ltd, 2015).

[17] حاتم ,في تحليل الخطاب.

الاجتماعية. ويقرأ البعض الآخر كتابات فوكو وهو يؤمن بأنه لم يكتب وصفا منهجيا واضحا في تحليل الخطاب ناهيك عن تحليل الخطاب التنظيمي، لكن الأقرب هو اعتبار خطوته جزء مماثلا لخطوات الأنساق المعرفية المشاهدة في ميدان اللسانيات والأدبيات، وهو بذلك قد اصطلح لفظ Dispositive أساسا ليوسّع مناهجه التحليلية في نقاط تخصصه المتعلق بتأصيل المعرفة وترتيب الأشياء The Archeology of knowledge and The Order of Things، نظرا إلى استعمال لفظ "dispositif" في الفرنسية اليومية لوصف نظام تمّ الإعداد له لغرض من الأغراض ولسبب من الأسباب، ومن الأمثلة على ذلك نظام إنذرٍ لاستشعارٍ مثبتٍ an alarm system، أو لوحة تحكّمٍ داخل المنزل لا يعرف رمزه إلا صاحب المنزل a control panel. وليس يعني هذا أن الأنظمة الإنذارية في حدّ ذاتها تمثل تحليل فوكو وإنما اعتبارٌ يمكن الربط بينه ووظيفته للفظ Dispositive من منطلق حماية الملكية الخاصة في المجتمع إلى استخلاص القوة التي يسيطر بها الشخص على ممتلكاته في حالة السلطة. هذا ما أشار إليه Jurgen link عند تفسير استخدام مصطلح التنظيم في النظريات الإعلامية الأفلامية "Media Film and TV Theories" التي احتوت على معطيات فوكو ونظريات Jean-louis baudry، وهو يقدم تعريفا للمقاربة "Dispositive Analysis" بأنها طريقة تأسيس الكلام الذي ينظم الحدث وما يتصل به من ممارسة القوة، وهو يجعل عنصر القوة مؤهلا لمقاربة التنظيم ابتكارا لمؤشرات النقد داخل التحليل الدقيق،[18] إذْ البحث في الحقيقة يستوجب دقة النقد بناء على أن المفاهيم المتوفرة في الخطاب تتصل بحقيقته المعرفية التي تشكل الواقع وما فوقه من المفاهيم الواقعية الأخرى المؤدية للمعنى، ما لم يكن لأي سبب من الأسباب.[19] فالمؤشرات التي تساعد هذه المقاربة بالتحليل الدقيق بما تتعرف عليها الأدوات اللسانية من الألفاظ vocabularies، والبنيات pronominal structure، والرموز أو المجازيات figurativeness والأنماط الحجاجية argumentation types، وغيرها من الأدوات التي يمكن تسيج الخطاب بها، إلا أنها تختلف عن التحليل اللساني باهتماماتها المتميزة في الأنحاء النوعية والكمية التي يُنظِم بها النقدُ على وتيرتها الخاصة مثل نوع الحجاج وصيغته وإستراتيجياته، المنطق الواقعي، والتعابير الاصطلاحية والموارد الخاصة للمعرفة وغيرها.[20]

2. المقاربة السوسيوإدراكية Sociocognitive Approach (SCA) :

تسند المقاربة الإدراكية congnitive إلى فانديك Teun van dijk نتيجة أعماله وبحوثه الكثيرة التي لم تهمل الاتجاه العرفاني ولا الجانب الاجتماعي في التحليل النقدي للخطاب، حيث يدرس الخطابات في إطارها الاجتماعي بوسائل إدراكية وإن كانت المواضيع كلها اجتماعية في الأساس، ولا يستبعد منها المواضيع التي تتصل بالذهن. فالإدراك الإجتماعي إذن تشفير المعلومات وتخزينها واسترجاعها ومعالجتها بالذهن. والسوسيوإدراكية عبارة عن مقاربة تهتم بمختلف الأشكال الإدراكية التي تنتجها المجموعات الاجتماعية

[18] الغامدي ,من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات.

[19] Wodak and Meyer, *Methods of Critical Discourse Analysis*. P. 38

[20] Wodak and Meyer. P. 46

والمعرفية والمواقف والإيديولوجيات المختلفة قيَمًا وأخلاقا، تتصل بتحليل الخطاب النقدي CDA من حيث أنه دراسة مظاهر السلطة والهيمنة وعدم المساواة في ظلّ المنظومة الاجتماعية التي تنتمي إليها الطبائع والمعارف.

ويرى فانديك أن القول بالمقاربة السوسيوإدراكية ليس بتفضّل هذه على تلك، ولا اقتصار النقد بتلك على هذه، وإنما هو استخدام رآه صالحا لعملية تحليل الخطاب النقدي ورغبته الخاصة تثبت انتماءَه إلى الاتجاهات المعرفية والاجتماعية بشكل كبير قياسا على تخصصه المتعدد الاتجاهات من ناحية أولى، وأعماله البحثية في حقل العنصرية والأيديولجية من ناحية ثانية، خلاصتها أن تحليل الخطاب النقدي تحليل ذو تعدد الاختصاصات يستدعى التنوع كما يستوجب أن يُتناول بمقاربات أخرى؛ تاريخية وثقافية واقتصادية وفلسفية ومنطقية، توفر المتخاطبين الحقيقيين بمعلومات تكون في صالحهم.[21]

يكون الإجراء في المقاربة بأن يأخذ الخطاب مكانا داخل المجتمع، ويبحث عن فهمه من خلال ما تشكّلت الروابط المتعالقة ببعضها منه، من علاقات الأنظمة اللسانية والأنظمة الإدراكية الاجتماعية التي تستحضر ما هو مفقود بين المطالب الخارجية والخبرات الموضوعية المترتِّبة على نظرية سياقية عميقة. ذلك أننا لا نحصل على الفهم من الخطاب بذاته ولكن من خلال تفاعل المواقف الاجتماعية، والحدث، والفاعل الاجتماعي، والبنية الاجتماعية. فتكون المقاربة تحفّ بها مؤشرات يمكن أن تقذف يمينا ويسارا بين الدراسات اللسانية للنصوص والمقاربة الإدراكية الاجتماعية، إلا أن الأولى تجاهل البحث عن استغلال السلطة لتكريس التفاوت الطبقي، وتقترح أن يجري التحليل في سبيل الثانية لانحراف قوة التوظيف الاجتماعية وشدة اعتبار قضايا تحكّمية يَحصُلها تحليل البنيات الكبرى وأشكال البنيات الملحوظة، وتحليل المعاني المنطقية المضمنة والصريحة، وتحليل الصيغ والقياسات والسياق، وتحليل الإدراكات اللسانية المخصوصة.[22]

3. المقاربة التاريخية للخطاب Discorse-Historical Approach, DHA:

يقال إن المقاربة التاريخية للخطاب DHA، واحدة من أبرز الطرق النقدية لدراسة الخطاب في بلدان الناطقين باللغة الإنجليزية. معنى ذلك أنها من أقدم مقاربات بحثية انحازت إلى النظريات النقدية تاريخيا. تشهد لها قيمة الأعمال التي اتسمت بها مدى العقود الثلاثة الماضية اتّساعا في نطاق البحث والمنهج إلى درجة تستوفي موضوعات جديدةً من مختلف الخطابات الاجتماعية نتيجة تعليقات العلماء والنقاد. وتتفق بشكل تاريخي مع تحليل سياقي متعدد الموضوعات لاستكشاف طبيعة التخاطب في المجتمع وطريقة إنتاج دلالاتها وإعادتها، بدءً من قيام التحليل النقدي في فيينا Vienna بين 1987م – 1993م على مجموعة النصوص الشفهية والمكتوبة العنصرية والمعادية للسامية، وعلى غيرها من الخطابات الإعلامية التي لم يركّز النقاد فيها على البعد التاريخي للخطاب فحسب، بل استفادوا من اللسانيات الاجتماعية وعلوم السرديات

[21] Wodak and Meyer. P. 38
[22] Wodak and Meyer. P.115

والأسلوب والبلاغة والحجاج فضلا عن المعلومات التاريخية التي تتميز بها المدوّنة قصد تحسين التواصل بطريقة عملية واضحة لدى مختلف المؤسسات الاجتماعية. فوجدت مقاربة DHA استقرارها في فيينا Vienna بين 1993م – 1997م بوصفها مقاربة تحليلية نقدية صالحة لأنواع خطابات ذات موضوعات عنصرية وهويّة ووطنية... وأُسس لها مركز الأبحاث في الخطاب والسياسة والهوية "Discourse, Politics, Identity" (DPI) في فيينا Vienna، سنة 1997م – 2003م، على دعمٍ من جائزة Wittgenstein التي حصلت عليها ووداك Ruth Wodak سنة 1996م. فأقام المركز مشروعه على توفير الإجابة للأسئلة المطروحة في جوانب تتصل كثيرا بدستور إوروبا "Constitution of the European Union"، والمساعدة على فهم خطاب النخبة السياسية علما بأنّ الخطاب من هذا القبيل يعتبر أشدّ تعقيدا من بين أنواع أخرى نظرا لاتصافه بالالتباس وانفتاحه على إمكانات عديدة للتأويل. وعلاوة على ذلك، أُسِّست مراكز كثيرة في الجامعات تبعا لأهمية المقاربة وسياستها، نذكر من أقدمها مركز الأبحاث "بجامعة Lancaster" وجامعات Bern and Orebro، في Loughborough، ومنحت وُوداك Wodak كرسيا في جامعة Lancaster في سنة 2004م.[23]

وفي طريق وُوداك إلى إيجاد نجاحا لمقاربة "DHA" التي تحاول تفسير المكوّنات الوجدانية التي يتضمنها خطابنا الناتج عن تعقيدات مجتمعاتنا الحديثة وتناقضاتها التي تحدث بين الدول وأممها في عديد من المجالات الحياتية (اقتصادية، علومية، تكنولوجية، إعلامية وغيرها) ارتأت التزام نظرية نقدية ذات توجُهات اجتماعية وفلسفية تحتضن جوانب مرتبطة في المقام الأول بالبعد الإدراكي وفي المقام الآخر بالسياقات، وتشرح الأحداث فيها إلى نقطة تبدو تفسيراتها واضحة والاتّخاذ بين خياراتها شفافة، باعتبار أنه ليس بمشروع أو طريقة مجردة بل مشروعٍ متعدد الأبعاد ومتضمن منهجًا وأسلوبًا وممارسات بحثية قائمة على التجربة التي تُسفِر عن تطبيقات اجتماعية ملموسة، مثل الخلفيات الاجتماعية اللغوية التي تتزوّد بها أعمال باسيل وهارون .Basil B. and Aaron C، وهرفنغ .Erving G في علم اللغة الاجتماعي الإتنوغرافي، والتداوليين في نظرية فعل الكلام والبراغماتية الوظيفية، بالإضافة إلى أعمال دريسلر في لسانيات النص، واهتمام البلاغيين بالإقناع وبما فيه الحجاج، وشالز".Charles Sanders P" في الفلسفة السيميائيا، والتفكير الاجتماعي النقدي لدى Pierre .B، وغيرها من العلوم التي اتّكأت على خلفياتها التاسيسية ومناهجها الإلمامية، وتركّز عليها عند نقد ادعاءات السلطة واستخداماتها في سياق تلك الخطابات، ومرجعياتها الاستراتيجية البارزة والمضمرة، والعوامل الأخرى المتعلقة بالظواهر اللفظية وغيرها كالاستعارات والمجاز والتمثيل.[24]

4. مقاربة لسانيات المدونات Corpus-linguistics Approach (CLA):

تنطلق مقاربة لسانيات المدونات من أنها تطورات مسجلة في الحقل اللغوي نحصل منها على قائمة مصادر لسانية صالحة للدلالات والقياسات كقاعدة الأدوات المتوافقة للمزيد من التفسير النوعي، نختار منها

[23] John Flowerdew and John Richardson, *The Routledge handbook of critical discourse studies* (London: Routledge, 2017).
[24] Wodak and Meyer, *Methods of Critical Discourse Analysis*. P. 48, 63

ما تناسب دراسة معينة أو تحليلا خاصا في انتظام مؤرخ ومرتّب تشبّك إدارة محتوى، نكون بذلك قد استطعنا ترتيب محتويات مدونة كبيرة واختيار كلمات خاصة في خطوط منسجمة بطريقة انتظامية كمية أو منهج كمي إحصائي. فلسانيات المدونات إذن هي تقديم حقائق اللغة في إجراء نموذجي نَشِط يُحرِّر في سياقاتها الميسرة الحكم الذاتي المحدد تدريجيا بطريقة أكثر دقة من غيرها في معظم الحالات. أو بعبارة أخرى، مقاربة لسانية كمية تقدر أن تقدم خلفيات تحليلية مقابل مقاربات أخرى في تحليل الخطاب النقدي.[25]

وفي ندوة العيد العشريني لتحليل الخطاب النقدي في أمستردام تمّ اقتراح عدة المقاربات واعتمدها مثل مقاربة تحليل الخطاب التنظيمي (DA) ومقاربة السوسيوإدراكية (SCA) بناء على ممارساتهما التجريبية السابقة في المجال، فوجد اتفاق الكثير من العلماء كما وجد انتقاد الآخرين بشكل ملحوظ من قبل Widdowson, Breeze and Rogers، فآثرت الانتقادات في الإسهامات التي تحاول استخدام تقنيات جديدة في تحليل الخطاب، فتبيّن أن مقاربة لسانيات المدونات تملك مجموعة تقنيات يمكن أن تولد أفكارا جديدة في تحليل الخطابات التي وقعت موقع اهتمام النقاد، وفي مقدمة تلك الأبحاث عمل بيكر Baker في سنة 2006م الذي يتسم بتوصيف وتطبيق تُثبتان صلاحيتها للدراسة، وغيرها التي تتراوح بين التحليل المباشر للتوافقات وتطوير المباحث المعجمية في الجوانب الدلالية، وقضايا الهوية الوطنية التي تتشكل من بين الموضوعات المرتبطة بالمشاكل الاجتماعية في التحيز الجنسي واضطرابات الأكل Eating Disorder والأزمة الاقتصادية.

5. مقاربة الفاعل الاجتماعي (Social Actors Approach (SAA :

يمكن وصف المقاربة بأنها الحالة التي يتم فيها ربط فئات العمل ذات الصلة اجتماعيًا بإدراكهم النحوي والإقناعي في الخطاب، معنى ذلك هو أن تحليل الخطاب يمكن أن ينطلق من الفاعل الذي يشكل قلب الممارسة في البنية الاجتماعية. فالتمثيل من هذا القبيل يمتّ صلة بخلفيات المقاربة التى ارتأت قيمة الحدث بين المصادر الاجتماعية الأخرى التي تتعرض لإجراء الخطاب من حيث التعميم والتجريد والتحديد والتفريط، مرورا بسعة عناصر تعدّ رئيسية لشرح الممارسة، هي الأحداث داخل النصوص، نماذج الإنجاز والإمارات، فاعلوا الأحداث وأساليبهم الخاصة، وأزمنتهم الخاصة ومواردهم الخاصة. ومن أبرز مؤسسيها Theo Van Leeuwen".[26]

6. مقاربة الجدلي العلائقي (Dialectical-Relational Approach (DRA:

ترتكز النظرة هنا على السيموز "Semiosis" التي هي فتح لإجراء عملية تنطوي على إقامة العلاقة بين العلامة ومعناه، أقصد بذلك أن العلامات أو الرموز ممارسة اجتماعية تتعالق ببعضها وفق عناصر جدلية مختلفة وغير منفصلة بشكل تام. فالعلاقات الاجتماعية، والسلطة، والهويات الاجتماعية، والوعي، والقيم

[25] Smith Dominic, "A corpus-driven discourse analysis of Transcripts of Hugo Chavez's TV programme (Alo Presidente)" (University of Birmingham, 2010).

[26] الغامدي, من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات.

الثقافية تستوعب السيميائيا بالقدر الذي تحتضن العناصر الأخرى، وتحليل الخطاب النقدي تحليل للعلاقة الجدلية بين العلامات بما فيها اللغة. فواجبه تحليل الخطاب النقدي إذن، أن يحدد العلاقات بطبائعها المختلفة من حيث المؤسسة والزمان والمكان في أنواع المواضعات اللغوية المختلفة.

ولقد بدأت فكرة النظرية أول ما بدأت في أعمال نورمان "N. Fairclough" حول الخطاب والتغير الاجتماعي في التسعينيات نتيجة كتاباته الأولى في العلاقة بين اللغة والإيديولوجية والسلطة. وترتسم المقاربة بصفة خاصة النظرية اللسانية (النظرية النظامية الوظيفية عند هاليدي) التي تحلل اللغة بواسطة الوظائف الاجتماعية التي تأتي لخدمتها. والحق هو أن خطوات المقاربة مخططة بناء على تفسير باسكر Roy Bhaskr للنظرية النقدية، ذكر نورمان أنها ذات أربع في صياغتها لكنها في التفصيل فوق الأربع:

المرحلة الأولى مرحلة التركيز على المشكلة الاجتماعية في جوانبها السيموتيكية.

والمرحلة الثانية مرحلة تحديد العقبات التي تعترض معالجة المشكلة الاجتماعية.

والمرحلة الثالثة مرحلة تحقيق حدود المشكلة الاجتماعية في الممارسات.

المرحلة الرابعة تحديد المقاومة ضد المشكلة.

المراجعة الخامسة النقد بشكل واضح عند التحليل.[27]

المحور الرابع: اضطراب الدراسات العربية في تلقي تطورات قراءة الخطاب.

أحدثت سعة المقاربات اللسانية واختلافاتها اضطرابات في الدراسات العربية التي تلقّت النظرية بمفاهيمها ومصطلحاتها قصد انفساح في ساحات ثقافتها النقدية دون إقرار منها بمراجعة المنطلقات المنهجية الأساسية التي تستند إليها باحثوها. فليس القصور في اختبار معطيات نمط أهلي على نمط وافد وإنما القصور في عدم توصيف كامل للمعطيات الوافدة واعتبار الطبيعة التي بنيت عليها النماذج والتي تختلف نوعا ما عما هو في تراثهم لعربي..

ثمة عددا من الدراسات اللسانية العربية ترسم الاضطرابات بشكل كبير في تلقي تطوراتها في القراءة النقدية، شأنها في استهلال النقد الأدبي بما يتلفق به من اللسانيات الحديثة من غير أن يحتفل بخطواتها ومناهجها قدر ما يحتفل بالنتائج التي تنتج معاييرها، ومن غير أن يحدد رؤياه من الاهتمام بالنص والاعتناء به من نظرية إلى أخرى، مثل كتاب تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) لمحمد مفتاح الذي أكسب الدراسات الأدبية الحديثة ظاهرة حيوية تربط بين حركة الجوانب الجمالية بحركة نصوصية النص، وحمل النقد الأدبي حمل استراتيجيات التداولية مثل التناص والمقصدية من دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى مدرسة أو نظرية ولا لسانيات النص أو لسانيات الخطاب، غير أنه نوّه بصعوبة فهم آراء النظريات التي تجتمع في مجال تحليل الخطاب وعدم القدرة على تمييز ثوابتها المضطربة.[28] وكذلك كتاب تحليل الخطاب الروائي لسعيد

[27] Wodak and Meyer, *Methods of Critical Discourse Analysis*. P. 121

[28]محمد مفتاح, تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص (المغرب: المركز الثقافي العربي, 1983).

يقظين، الذي درس النقد في الرواية السردية،[29] وكتاب تحليل الخطاب في حكاية الأطفال لعبد الهادي الزوهري، فهو كتاب في نقد السرد لبعض القصص،[30] لا علاقة لهما بلسانيات النص ولا تحليل الخطاب، لكنهما وغيرهما يحملون عنوان تحليل الخطاب تشويها للحقيقة التي من أجلها وضع العلم.

الحق أن المتتبع لتطورات هذا الحقل لا يستبعد وجود هذه الاضطرابات كما لا يستبعد قلة الدراسات العربية التي يمكن أن تعدّ نواة لتشكل هذا الفرع المعرفي فيها غير الكتابات النقدية الأدبية التي تتسم المؤلفات فيها بالبحر الزاخر، فحالاتها في الدراسات العربية تتصف بطاعنٍ في كفايتها الوصفية من جهةٍ، وآخر مشيد بقيمتها التّطبيقية من جهةٍ أخرى، وملتبس يختلط بين يديه كل فكرة تسمى نقدا في بعض الأحايين، بناء على بطء وصول المظاهر التي يمهّد استخدام الأشكال فيه، ويرصِّد التعامل مع المفاهيم التي تتصف باشتباك أو ما في طريقةٍ تختلف نوعا ما عمّا هو متداول، أو ما كان قريبًا إلى ذلك قبل التّعامل بالمعلومات النقدية العربية.

وعلى الرغم من ذلك، وعلى الرغم من أنه مجال لا زال في بكرته فإن العربية تشير إلى الكتب المترجمة لكل من طلال وهبة في ترجمة كتاب "تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي" لنورمان فاركلوف، المنشور في بيروت سنة 2009م، وإن كان يهدف الكتاب تقديم خلفيات التحليل اللغوي للغة المكتوبة والمحكية للباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية فإنه في إطار ذلك يقدم التحليل النقدي للخطاب CDA بوصفه مصدرا من مصادر البحث العلمي الاجتماعي،[31] ما يجعل العمل متعلقا بتحليل الخطاب النقدي ويكسب له فضل الأولوية ووضوح الرؤية. ثم ترجمة أخرى لكتاب فاركلوف آخر، قام بها محمد عناني بعنوان: "اللغة والسلطة"، وقد نشر في القاهرة سنة 2006م، وهو يقصد به توسيع نطاق البحوث في الخطاب والوعي النقدي للغة، إذْ الدراسة النقدية للغة تتطور أكثر من غيرها في العقدين الماضيين بتغيّر عمليات جوانبها الاجتماعية نتيجة تغيرات تؤديها اللغة حفاظا على علاقات السلطة، وقد جذّبت اهتمامات الباحثين في علم اللغة والدراسات اللغوية الأخرى وأشغلتهم بمراجعة المناهج التي تصلح أن يستخدم تحليلا نقديا للخطاب، فرأى المترجم إضافة عمله هو إلى حد بعيد أقرب إلى تحليل الخطاب النقدي ومداخله.[32] وترجمة حسام أحمد فرج وغزة شبل لكتاب روث وُوداك وميشال ماير بعنوان: "مناهج التحليل النقدي للخطاب" المنشور 2014م، والكتاب يعدّ من أحدث الكتب في المجال، أورد المؤلفان فيه كمًّا هائلا من المقاربات التي تعمل في إطار التحليل النقدي للخطاب مع تطور أسسها النظرية التي تمّ التأسيس عليها، وذلك لأن مقالاته تنتسب إلى روّاد المقاربة أو محللي الخطاب سعيا بها إلى تكريس أدواتهم وأيديولوجياتهم

[29] سعيد يقطين, تحليل الخطاب الروائي (الزمن والسرد والتبئير) (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي, 1989).

[30] عبد الهادي الزوهري, تحليل الخطاب في حكاية الأطفال (المغرب: دار فيدايبرانت, 2003).)

[31] فاركلوف ,تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماع.

[32] نورمان فاركلوف, اللغة والسلطة, ترجمة محمد عناني (القاهرة: المركز القومي للترجمة, 2016).

والدفاع عنها.[33]

وبالإضافة إلى ذلك، وجود كمية لا بأس بها من البحوث والمقالات التي تختلف طبيعة واتجاها، يتمثل قدر منها بالانصراف نحو قيام التفسير لمحتويات مناهج التحليل النقدية واختيار وسائل محددة تطرِّد عليها من عدة الطرق بدعوى أنه يقدم نموذجا تأويليا مستحدثا في تحليل الخطاب العربي إضاءة على الجوانب المسكوت عنها في إطاره اللغوي الثقافي، وهو في الأخير يشبه الاستسلام لمدرسة أو رائد – بدراية أو على قصد – اعتمد معطيات خطابية معينة في معالجة إمكانات الفهم والتأويل مثل اعتناء الكثير بمقاربة فاركلوف نورمان المعنيّ بالجانب الاجتماعي الثقافي في التحليل إيمانا بأن تحليل علاقات السلطة الخطابية طريقة إلى معرفة إشكاليات المجتمع والثقافة في حين، يمثل ذلك كتاب منية عبيدي بعنوان "التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي"، نشر في عمان عام 2016م،[34] ومقالة جمعان عبد الكريم و ورجب الزهراني بعنوان "تمظهرات الفاعل الاجتماعي من خلال الإحالة إلى الآخر"، عام 2013م،[35] وفي حين آخر، يخرج من الدائرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويبقى الاعتناء بحدود التحليل النقدي الصارمة بين أشكال لسانية وعرفنية (إدراكية) إجتماعية، وذلك هو توجه فانديك، ومن الأمثلة في ذلك كتاب الأزهر الزناد بعنوان "النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية"، نشر في تونس عام 2011م.[36] على الرغم من ذلك، فيتميز كتاب منية بمدخل عام وقفت عليه طرحا للمفاهيم والخلفيات التي تقوم عليها معالجة الخطاب نشأة وأسسا وإدراجا، وهو بذلك من أوفر المراجع العربية المتلقية المقاربة.

وتتمثل مجموعة أخرى من الدراسات العربية ببيان المقاربة وسياق مناهجها المفهومية والإجرائية، وتتشعّب كتابات منها إعطاء فكرة مكتملة لا غنى عنها لمن يروم العلمية والدقة، وترتبط كتابات أخرى بإشعار المتخصص بالنقلة الخاضعة لا مناص من الإلمام بها حَفْزا على التجاوز، هي بذلك خطوات إلى الأمام تبسط الأدوات بأسسها وقيمتها التي تُعوِّل على الانعطافات اللسانية والفلسفية نحو تحليل الخطاب ونقده، فمن الأمثلة المتاحة في ذلك مقال الزليطني لطفي بعنوان "من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي" عام 2014م، يحاول فيه تحليل الخطاب المتسلط بأيديولوجية اجتماعية معينة ذات آليات يسخّرها المتخاطبون لتحقيق التواصل، وفي الوقت نفسه تحكم الآليات عوامل كيفية واختيارية تحملها علاقات بنيوية لغوية وبنيوية اجتماعية، وقد أثبت ذلك بنماذج تطبيقية من الخطاب الإشهاري التجاري Advertisement.[37] ومن قبيل ذلك كتاب جمعان عبد الكريم بعنوان "من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: مناهج ونظريات"، نشر في عام 2016م، فهو عبارة عن عُدَّة أهلية تقدم حصيلة أبحاث النص والخطاب في اللغة العربية في

[33] روث فوداك و ميشيل ماير, مناهج التحليل النقدي للخطاب, ترجمة حسام أحمد فرج و عزة شبل (القاهرة: المركز القومي للترجمة, 2014).

[34] منية عبيدي, التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي (عمان: دار كنوز المعرفة, 2016).).

[35] جمعان عبدالكريم الغامدي و رجب أحمد الزهراني, "تمظهرات الفاعل الاجتماعي من خلال الإحالة إلى الآخر", في المؤتمر (الدولي الأول للجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب) (المغرب: دار كنوز المعرفة العلمية, 2013).

[36] الأزهر زناد ,النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية) العراق: دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع, 2014.(

[37] الزليطني, "من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي".

صورتها التراكمية والتطورية، تتمحور أبحاثه حول لسانيات النص وما تمتّ صلة بها من مرحلة الانتقال وتجاوز حاجز الجملة إلى تحليل الخطاب وتحليل الخطاب النقدي، مرفقة بإشارات مختضبة من المحاولات الغربية الأولي لهذه المجالات المعرفية، والمؤلف بهذه الحركة لا ينكر حركة التلقي السلبية التي تمثلها بعض الكتابات نقدا للمفاهيم أو تأملًا في تقديم دراسات نقدية لها، وإنما يحاول التقييم وينصح بإعادة التقييم ما أمكن انطلاقا من مراجعة حقيقة المقولات والتعامل معها تلقِّيًا إبستمولوجيًا وسوسيولوجيًا، ومعنى ذلك أن يستصحب استقبال أيّ إسهامٍ البحث عن دقة المقولات المتوفرة فيه والتأكد قبل الحكم على صعوبات مناهجها واختلافاتها التي لا تفيد العرب صعودا حضاريا وعلميا في ظلّ الإنتاجات المعرفية الراهنة التي تدعو للقلق إذا كانت الساكنة لا تتحرك، حيث إنه لا قيمة للسفينة حينما يتصحر البحر.[38]

هذه وصفة للمقاربات التي تتخذ النص والخطاب موضوعا للتحليل في الدراسات اللغوية الغربية التي تمتّ صلة بوصف طبيعتها اللسانية والنقدية. حاصل ذلك أن الإسهامات كلها تنطبع اعتمادا مشتركا مجالات التحليل النصي وتحليل الخطاب وتحليل الخطاب النقدي، بدعوى أن واقع التحليل يستوجب عددا من الخلفيات والاختصاصات التي تقدر أن تحدد القراءة قراءة انسجامية، إذْ تستقضي طبيعة تحليل الخطابات أن تجرّب على ثوابت ذات مقاربات وقواعد معرفية تكشف عن جوانبها ومساحاتها التي غطت على أفقها النصي والأيديولوجي والنقدي، فناقش الباحثون اللسانيون اقتراحات غير واحدة ليتحققوا من إمكاناتها في القراءة وإضافتها إلى الوصف بناء على الظواهر التي تثبت جدارتها على النماذج، والتي تقرر وصفة كاملة أو متكاملة للغة الخطاب.

الخاتمة

تخلص الورقة إلى سعة اللسانيات الغربية على قراءة المواضعات اللغوية ودرجة استيعاب البحوث العربية المتلقية التطورات التي أحدثتها اللسانيات في العقود الثلاثة الأخيرة. فقراءة المواضعات اللغوية هو تحليل الوحدات اللسانية النصية التي يتعالق مع الظواهر الاجتماعية المختلفة وفق مقاربات مقترحة، يتقاطع فيها اللساني بما هو غير اللساني، ويَتشارَك فيها الناقد أو المحلل الخطابي بما هي ممارسة اجتماعية تهتم بقضايا الجنوسة والهوية والحرية وانعكاساتها على دراسات النظريات النقدية عامة والدراسات الغربية النقدية خاصة مثل تحليل الخطاب وتحليل الخطاب النقدي. لا يكاد تخلو منها نظرات نقدية قويّة ولا النقد الأدبي الحديث لشدة امتاح يحصل عليه النقاد من مقاربات النظريات اللسانية في تلك الدراسات التطبيقية التي تستعمل الأدوات اللسانية في مقاربة النص. ففي حين يقدم الناقد المتخصص تحليلا لخطاب سياسي أو خطاب اقتصادي أو خطاب ثقافي أو خطاب اجتماعي أو خطاب فلسفي أو غيره، نراه يجمع بين نظريات التحليل المختلفة ذات محتويات نقدية لغوية ينطلق منها في تفسير الظواهر اللغوية من جانب، ومحتويات نقدية تخصّصية تفهمه حقيقة المضامين البشرية من جانب ثان، ذلك أن الجوانب التي تغطيها نظرية لسانيات

[38] الغامدي ,من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات.

النص التي توفره بمحتويات النص اللغوي واقعة ضمن المقاربات النصية التي تنطبع بها دراساته التحليلية النقدية.

المصدر والمراجع

الزليطني, محمد لطفي. "من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي". *الخطاب* 9, عدد 7 (2014): 9–36.

الزوهري, عبد الهادي. *تحليل الخطاب في حكاية الأطفال*. المغرب: دار فيدايبرانت, 2003.

الغامدي, جمعان عبدالكريم. *من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات*. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع, 2016.

الغامدي, جمعان عبدالكريم, و رجب أحمد الزهراني. "تمظهرات الفاعل الاجتماعي من خلال الإحالة إلى الآخر". في *المؤتمر (الدولي الأول للجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب)*. المغرب: دار كنوز المعرفة العلمية, 2013.

المشوخي, حمد سليمان. *تقنيات ومناهج البحث العلمي*. القاهرة: دار الفكر العربي, 2002.

بوقرة, نعمان عبدالحميد محمد. *الخطاب والنظرية والإجراء*. الرياض: دار جامعة الملك سعود, 2018.

حاتم, عبيد. *في تحليل الخطاب*. صفاقس: التسفير الفني, 2005.

زناد, الأزهر. *النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية*. العراق: دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع, 2014.

عبيدي, منية. *التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي*. عمان: دار كنوز المعرفة, 2016.

فاركلوف, نورمان. *اللغة والسلطة*. ترجمة محمد عناني. القاهرة: المركز القومي للترجمة, 2016.

———. *تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماع*. ترجمة وهبه طلال. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية, 2009.

فوداك, روث, و ميشيل ماير. *مناهج التحليل النقدي للخطاب*. ترجمة حسام أحمد فرج و عزة شبل. القاهرة: المركز القومي للترجمة, 2014.

مفتاح, محمد. *تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص*. المغرب: المركز الثقافي العربي, 1983.

وسطاني, يوسف. "تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص". *المترجم* 15, عدد 2 (2015): 53–81.

يقطين, سعيد. *تحليل الخطاب الروائي (الزمن والسرد والتبئير)*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي, 1989.

Abdelbaqei, Abbass Mohamed Ahmed, and Jamaledin Ibrahim Abdelrahman Ahmed. 'Discourse Analysis In Modern Linguistics The Deliberative Approach Is A Model'. *Humanitarian and Natural Sciences Journal* 2, no. 10 (2021): 130–49. https://doi.org/https://doi.org/10.53796/hnsj2109.

Baker, Paul, and Sibonile Ellece. *Key Terms in Discourse Analysis*. London: Continuum international publishing group, 2011.

Caborn, Joannah. 'On the Methodology of Dispositive Analysis'. *Critical Approaches to Discourse Analysis Across Disciplines* 1, no. 1 (2007): 115–23.

Dominic, Smith. 'A Corpus-Driven Discourse Analysis of Transcripts of Hugo Chavez's TV Programme (Alo Presidente)'. University of Birmingham, 2010.

Fairclough, Norma. *Language and Power*. London: Routledge, 1989.

Fairclough, Norman. *Analysing Discourse: Textual Analysis for Social Research*. London: Routledge, 2003.

Flowerdew, John, and John Richardson. *The Routledge Handbook of Critical Discourse Studies*. London: Routledge, 2017.

Matthews, Peter H. *Oxford Concise Dictionary of Linguistics*. New York: Oxbow Book, 2005.

Stubbs, Michael. *Discourse Analysis: The Sociolinguistic Analysis of Natural Language*. Chicago: University of Chicago Press, 1983.

Tannen, Deborah, Heidi E. Hamilton, and Schiffrin Deborah, eds. *The Handbook of Discourse Analysis*. Malden, MA: Blackwell Publishers Ltd, n.d.

Wodak, Ruth, and Michael Meyer, eds. *Methods of Critical Discourse Analysis*. London: Sage Publications limited., 2001.